



الغزو الفكري المعاصر أساليبه وآثاره على المرأة المسلمة

نجاة بنت موسى الذيب
بقسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية
جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية
dr.najat@hotmail.com

معلومات البحث
الاستلام: 2011/8/5
القبول: 2011/9/29
النشر: 2011/10/15

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد :

لقد أيقن الغزاة الحاقدين –بعد ارتداد حملاتهم الصليبية، وغزواتهم العسكرية، بالفشل الذريع–، أنه مهما ضعفت دولة الإسلام فإنهم لن يستطيعوا النيل منها ولا من أمتها وذلك لبقاء العقيدة في قلوبهم، وحتى ينالوا منهم ما يريدون فلا بد من إضعافها أو القضاء عليها .

ولذلك ظهرت وثيقة خطيرة تلقي الضوء على المخطط الجديد وتحول الغزاة من الغزو العسكري إلى الغزو الفكري1، وهذه الوثيقة هي وصية "لويس" ملك فرنسا وقائد الحملة الثامنة التي انتهت بالهزيمة، ووقوع "لويس" في أسر المصريين في مدينة المنصورة ، والتي يقول فيها (... وأنه لابد من سبيل آخر: وهو تحويل التفكير الإسلامي وترويض المسلمين عن طريق الغزو الفكري، بأن يقوم العلماء الأوربيون بدراسة الحضارة الإسلامية ليأخذوا منها السلاح الجديد الذي يغزون به الفكر الإسلامي)2.

ومن هنا جعل هؤلاء للغزو العسكري طلائع من الغزو الفكري تسبقه أو تصاحبه لغزو المسلمين فكرياً وثقافياً وأخلاقياً، وكان هدفه تقويض دعائم العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين وإضعاف الترابط فيما بينهم، وتفتيت وحدتهم، وذلك بالطعن في الإسلام عقيدة وشريعة، وإثارة الشبهات حول قيمه وتعاليمه الشرعية، والتشويش على

1 الغزو الفكري: (يطلق على المخططات والأعمال الفكرية والتثقيفية، والتدريبية، والتربوية والتوجيهية، وسائر وسائل التأثير النفسي والخُلقي، والتوجه السلوكي الفردي والاجتماعي، التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الدولية والشعبية من أعداء الإسلام والمسلمين بغية تحويل المسلمين عن دينهم تحويلاً كلياً أو جزئياً، وتجزئتهم، وتمزيق وحدتهم، وتقطيع روابطهم الاجتماعية، وإضعاف قوتهم لاستعمارهم فكرياً ونفسياً، ثم استعمارهم سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، استعماراً مباشراً أو غير مباشر) أجنحة المكر الثلاثة– عبد الرحمن الميداني– ص25.

2 أساليب الغزو الفكري– علي محمد جريشه– محمد شريف الزيبق– ص19.

الفكر الإسلامي، ونزع ما بقي في نفوسهم من جذوة الإيمان ليسهل على العدو السيطرة على المسلمين، والتمكن من إذلالهم وتطويعهم لتنفيذ مخططاتهم.

ولهذا فقد أصبح لهم جيوش من المفكرين والمنظرين ووسائل الإعلام التي تكرس هذا الغزو وتدافع عنه دفاع المستميت، وتحت مسميات شتى ينفثون سمومهم في جسم هذه الأمة، تحت ستار ما يسمى بالحرية والديمقراطية وغيرها، وتحت هذا المسمى دخلوا على المرأة المسلمة بعد أن علموا بمنزلتها ومكانتها وأثرها في المجتمع المسلم ، وأنها تمثل نصفه وتربي النصف الآخر ، فسلطوا عليها سهامهم المسمومة لكي تصبح معول هدم في مجتمعها ، وفي ذلك يقول أحدهم : (أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها –ذكوراً وإناثاً– حتى السنة العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات، على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتحويل البلاد الإسلامية إلى المسيحية)1.

وليس ذلك هو الهدف وإنما الغاية من وراء ذلك إخراج المسلم والمسلمة من الإسلام، ولهذا عندما سمع القسيس "صموئيل زويمر" قطب التبشير الصليبي الشكوى من استعصاء المسلم على المبشرين، وعجزهم عن التأثير في قلبه، قال: (أنه ليس غرض التبشير التنصير فقط، ولكن أقصى ما يجب على المبشر عمله هو تفريغ القلب المسلم من الإيمان بالله)2.

ومن أجل ذلك حرص الغزاة على تحريض المرأة ضد الإسلام وقيمه ومبادئه وأحكامه ، لكي يجعلوه عدوا لها فتكون أول من يحاربه ، وتستبدله بمناهجهم وثقافتهم المادية .

ولهذا اتهمت الدراسات الاستشراقية الإسلام أنه جعل المرأة أسيرة الرجل وأمته ولا تتمتع بأي حقوق أو حريات، وليس لها شخصية مستقلة عن الرجل، كما اتهموها في عقلها وأنها في وضع عقلي متخلف فهي جاهلة غير متعلمة، وهي عضو عاطل داخل المجتمع المسلم طالما أنها لا تتمتع بحقوق العمل والأنشطة المتاحة كما تفعل المرأة في المجتمع الغربي.

ومن هنا جعلوا للمرأة قضايا (كالمساواة والحرية ... الخ) وأثاروا حولها الشكوك والشبهات، وكان لذلك آثارا مدمرة وسيئة على المرأة، لأنهم فتحوا عليها بابا من اخطر أبواب السفور والتبرج والاختلاط، ولخطورة هذا الأمر على المرأة والأمة الإسلامية وما يجره عليها من ويلات قد تكون سببا في انهيارها وضياعها، فقد رغبت البحث في هذه الآثار ودراستها وذلك للتحذير من خلالها من تلك المخططات الاستعمارية الغازية التي تستهدف الإسلام والمسلمين ولهذا جاء موضوع البحث بعنوان (الغزو الفكري المعاصر أساليبه وآثاره على المرأة المسلمة).

---

1 المرجع السابق– ص73.

2 المرجع السابق.

أهمية الدراسة

لهذه الدراسة أهمية كبرى وترجع أهميتها إلى الأسباب التالية :

1 . موقع المرأة ومكانتها وأثرها في المجتمع فإذا صلحت صلح المجتمع، وإذا فسدت ضاع المجتمع وأنهار .
2 . ازدادت في الفترة الأخيرة وعبر وسائل الإعلام الهجمات الشرسة على المرأة ولذا وجب التنبية والتحذير من مخاطرها

أسباب الدراسة

بيان خطر الغزو الفكري وما يتركه من آثار سيئة على المرأة المسلمة .

منهج البحث

وإليك بعض النقاط التي اتبعتها في هذا البحث :
وضوح العبارة وسلامتها من الغموض.
الاختصار والبعد عن التطويل ما أمكن ذلك .
الإشارة إلى المراجع التي استعنت بها في هذا البحث .
وثقت النصوص من مصادرها الأصلية .
عزوت الأقوال التي وردت في البحث إلى قائلها .
ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .
ولقد جاءت خطة البحث لهذا الموضوع بمقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

صعوبات البحث

تشعب الموضوع وتفريعاته في جوانب متعددة فالدراسة شملت الجانب التعليمي والاجتماعي وما يتبع ذلك.
المقدمة وقد اشتملت على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وصعوبات البحث، وخطته.
المبحث الأول: آثار الغزو الفكري على المرأة في الجانب التعليمي والثقافي.
المطلب الأول : تغريب المرأة المسلمة.
المطلب الثاني: تنصير المرأة المسلمة وإخراجها من دينها.
المطلب الثالث: أثر الفلسفات الغربية في انحراف المرأة وتبرجها.

المطلب الرابع: دور مراكز الفن والغناء والرقص في إفساد المرأة.

المطلب الخامس: تشجيع وسائل الإعلام المرأة على الخروج والاختلاط بالرجال.

المبحث الثاني: آثار الغزو الفكري على المرأة في الحياة الاجتماعية.

المطلب الأول: مطالبة المرأة بالحرية والمساواة وخلعها للحجاب.

المطلب الثاني: مطالبة المرأة إسقاط قوامة الرجل.

المطلب الثالث: انتشار الفساد وانهيار الأخلاق بين صفوف النساء.

الخاتمة– المراجع– الفهارس.

المبحث الأول

آثار الغزو الفكري وسلبياته على المرأة في الجانب التعليمي والثقافي

إن التعليم من أخطر الأمور في حياة الأمم بسببه ترتفع الأمم إلى القمم الشامخة أو تنحدر إلى القيعان الهاوية ومن الممكن أن يكون وسيلة من وسائل التقدم والرقي والحضارة، ومن الممكن أن يكون وسيلة من وسائل التأخر والتخلف والانهيار والانحطاط.

ولهذا اتخذ اعداء الإسلام منه أسلوباً لاستعباد الأفراد والأمم ومسخهم من دينهم وعقيدتهم، وطبعهم بالطابع الغربي، فأنشأوا المدارس والجامعات والمعاهد والكليات الأجنبية في أنحاء العالم الإنساني في "استنابول" عاصمة الخلافة الإسلامية وفي "لاهور" "بالهند" وفي "القاهرة"، حتى كان لهم في "سوريا" وحدها مائة وأربع وسبعون مدرسة منتشرة في المدن والقرى وفي "لبنان" أعداد هائلة من المدارس الأجنبية والكليات المختلفة "الكاثوليكية"، و"الأورثوذكسية" و"البروتستانتيه".

(ولقد اهتموا بمدارس البنات بصفة خاصة وفتحوا أول مدرسة للبنات في الإمبراطورية العثمانية في "بيروت" سنة 1830 كما فتحوا مثلها في "السودان" و"الهند" و"أفغانستان")1.

وكان اهتمام المبشرين بالمدارس الداخلية للبنات أشد وأقوى لأن التبشير فيها يكون أتم حبكاً لما يكون فيها من الأحوال المواتية والفرص السانحة، ولذلك فتحوا دوراً خاصة بالطالبات تشرف عليها طائفة من المبشرات، وشيدوا الأندية والمخيمات الكشفية النسائية، والتي أصبحت مختلطة بين النساء والرجال.

لقد اهتم الغزاة بالمرأة اهتماماً كبيراً لأنها المدرسة الأولى التي يتربى فيها النشء فإذا ما فسدت هذه المدرسة فسد الجيل كله وتحول المجتمع المسلم إلى هياكل بشرية مجردة من القيم والمبادئ الإسلامية.

ولهذا فقد أمسك هؤلاء (بزمام المبادرة إلى تعليم المرأة المسلمة، داخل معظم البلاد الإسلامية وفرضوا على الفتيات كما فرضوا على الفتيان من أبناء المسلمين خطتهم التعليمية والتربوية المشحونة بقسط كبير من المفاهيم العقدية والخلقية السلوكية المنافية لتعاليم الإسلام، وكان كل ذلك تحت ستار العلمانية التي تزعم أنها لا تتدخل بالدين، وهي في حقيقة حالها مؤسسات تبشيرية متعصبة، إلا أنها قد عرفت كيف تستر ذلك باسم العلمانية)2.

ولقد كانت لتلك السياسة التعليمية الاستعمارية آثارها الخطيرة على المرأة المسلمة وصورها في المطالب التالية:

1 انظر جذور البلاء- عبد الله التل- ص223.

2 أجنحة المكر الثلاثة- عبد الرحمن الميداني- ص413-414.

المطلب الأول: تغريب المرأة المسلمة

ويتحدث "جب" عن هذه الآثار التي سعت لتحقيقها تلك المؤسسات التعليمية فيقول: (إنها لن تفرز إلا هياكل بشرية خالية من الفضائل والأخلاق والمثل لأنها لتفريخ آدمية متنكرة لدينها ووطنها وأبناء جلدتها)1.

إن هذه الهياكل الممسوخة التي ذكرها "جب" والتي قد تربت في مؤسساتهم التعليمية على التحلل من مبادئ الإسلام وموالاة الغرب المادي وتقديسه هي التي ستكون –حسب ما خطط لها– عدو الإسلام اللدود ومن داخل حصنه المنيع، وهي التي ستتولى قيادة المجتمع وتوجيه أبناءه وبناته بما حقنه الغزاة في عقولهم، ولهذا كانوا دائماً يقولون: (إن تربية الراهبات لبنات المسلمين توجد للإسلام عدوه اللدود)2.

لقد نجح هؤلاء في إنشاء هذه الأجيال التي وصلت إلى أعلى الدرجات العلمية ولكنها لا تعرف أركان دينها ولا سننه ولا فروضه وواجباته، بل أنها أصبحت تنظر إلى كل ذلك أنه نوع من التخلف والرجعية التي يجب التخلص منها، إن هذا النشء بهذه التصورات والمفاهيم المغلوطة عن دينه هم الذين سيتولون التوجيه والتخطيط في مجتمعهم لتحقيق مفاهيم الاستعمار في العقيدة والاجتماع والسياسة ويكونوا خلفهم من بعدهم على قومهم في تنفيذ المبادئ والأفكار والتشريعات التي ربوهم عليها، والتي تخدم مطامعهم وأغراضهم.

وقد عبر عن ذلك "اللورد لويد" عندما كان مندوباً سامياً "لبريطانيا" في "مصر" فقال في خطبته التي ألقاها في كلية "فيكتوريا" في "الإسكندرية": (لقد أوجد اللورد كرومر شركة وطيدة بين بريطانيا ومصر، وهذه الشركة مهما تغيرت أشكالها لازمة للشريكين، وهذا يجعل استمرارها لا مندوحة عنه، فعلينا ان نقوي كل ما لدينا من وسائل التفاهم المتبادل بين البريطانيين والمصريين..وقد كان هذا التفاهم المتبادل غاية لورد كرومر من تأسيس كلية فيكتوريا بوجه عام، ومن تأسيسها في الإسكندرية بوجه خاص، وهي غاية أعتقد أن الكلية تحققها.. وليس من وسيلة لتوطيد هذه الرابطة أفضل من كلية تعلم الشبان من مختلف الأجناس المبادئ البريطانية العليا)3.

ثم استمر في خطبته إلى أن قال: (كل هؤلاء لا يمضي عليهم وقت طويل حتى يتشبعوا بوجهة النظر البريطانية، بفضل العشرة الوثيقة بين المعلمين والتلاميذ، فيصيروا قادرين أن يفهموا أساليبنا ويعطفوا عليها... ومتى تسنى للجمهور أن يعرف هذه الكلية أكثر مما عرف عنها في الماضي، يتنبه الوالدين إلى أن تعليم أولادهم فيها ينمي فيهم من الشعور الانكليزي ما يكون كافياً لجعلهم صلة للتفاهم بين الشرقي والغربي)4.

1 نقلاً من احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام– سعد صالح– ص86.

2 المرجع السابق– ص88.

3 نقلاً من الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر– محمد حسين– ج2– ص286.

4 المرجع السابق– ص286–287.

ويشرح "أبو الأعلى المورودي" هذه السياسة ويوضحها فيقول: (إن السياسة التي اتبعها الاستعمار فعلاً في توظيف المتخرجين من هذا النظام في تسيير دفة الحكومة وفي المجالات الاقتصادية على أنه قدر ما يكون المرء متجرداً من آثار الإسلام قدر ما يتقلد أرقى المناصب. ولا شك أن هذه السياسة الإجرامية لم تدون ولم تطبق في شكل قانون، ولم يكن الأمر يحتاج إلى صياغتها وإدراجها في لوائح الموظفين، بيد أن الوضع السائد والتخطيط الإداري كانا يتجهان جملة وتفصيلا إلى أن الموظف كلما ينسلخ في حياته العملية من الصبغة الإسلامية، وينطبع بطابع الحياة الغربية كلما يجد الفرصة مواتية والحظ حليفه في إحراز التقدم)[1].

وبهذه السياسة التي وضعها وأسسها وشكلها أعداء الإسلام (تعثر الشرق في حياته السياسية والقومية لأن المدارس الأجنبية المختلفة قد مزقت أبناء الوطن الواحد إلى طوائف مختلفة فشتتت أهدافهم وباعدت بين الطرق إلى تلك الأهداف، إن التعليم قوة توجيهية عظيمة فلا يجوز أن تكون في أيد أجنبية تلعب بها وتستغلها لمآرب وأغراض أجنبية)[2].

لقد لعبت تلك الأيادي الخبيثة في البلاد الإسلامية فعصفت بأبنائها وبناتها هنا وهناك من خلال تلك المؤسسات التعليمية والتربوية الموجة ضمن خطط أعداء الإسلام والتي استطاعت إقناع (الفتيات المسلمات اللاتي تعلمن فيها، بأن التقاليد والعادات والأخلاق المنافية لتعاليم الإسلام والمستوردة من بلاد الغزاة أمور حسنة، ينبغي الأخذ بها. وهان على المرأة المسلمة أن تنظر إلى جميع الأخلاق والآداب والتعاليم الإسلامية نظرة مجافاة في التطبيق، أو ازدراء في النفس، ثم تطور الأمر حتى بدأت تنظر إلى أسس العقيدة الإسلامية مثل هذه النظرة، ثم فقدت في حياتها الخاصة والعامة بواعث عفتها وتمسكها بفروض الإسلام، وأخذت تتبرج تبرج الجاهلية الحديثة، وهي في مضامينها وكثير في مظاهرها أخطر من الجاهلية الأولى)[3].

واستمرت خطة الغزاة التعليمية في البلاد الإسلامية، وأغرقت هيئات التبشير (التنصير) الكاثوليكي والبروتستانتي بلاد العرب والمسلمين من طنجة إلى الملايو وجاوه، بالمدارس التنصيرية، وتسندها وتقويها الدول الاستعمارية واقترنت عملية نشر التعليم الديني المسيحي بالضغط على التعليم الديني الإسلامي في كل البلاد التي نزل بها المستعمرون وصبغ التعليم في المجتمع الإسلامي بالصبغة الغربية والهدف من وراء ذلك مسخ التعليم الديني وفصل الدين عن الحياة. يقول المبشر "تكلي": (يجب ان نشجع إنشاء المدارس وان نشجع على الأخص التعليم الغربي. ان كثير من المسلمين قد زعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الانجليزية، إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس أمراً صعباً جداً)[4].

1 نقلاً من احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام- سعد صالح- ص87.

2 التبشير والاستعمار في البلاد العربية- عمر فروخ- ص92.

3 أجنحة المكر الثلاثة- عبد الرحمن الميداني- ص414.

4 نقلاً من جذور البلاء- عبد الله التل- ص222 والتبشير والاستعمار- عمر فروخ- ص65.

وهذا يقودنا إلى الحديث عن حركة تنصير المرأة المسلمة في المجتمع الإسلامي وبيان ذلك في المطلب التالي:

المطلب الثاني: تنصير المرأة المسلمة وإخراجها من دينها

ويؤكد ذلك "هنري جيب" بقوله: (إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط. هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح، وتعليمهم حتى يصبحوا أفراداً مسيحيين وشعوباً مسيحية، ولكن حينما يخطو التعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية في نفسه، وليخرج لنا خيرة علماء الفلك وطبقات الأرض وعلماء النبات وخير الجراحين والأطباء في سبيل الزهو العلمي، فإننا لا نتردد حينئذ في أن نقول: إن رسالة مثل هذه قد خرجت عن المدى التبشيري المسيحي إلى مدى علماني محض)[1].

ومن أجل تحقيق هذه الغاية رفض الغزاة في مؤسساتهم التعليمية التابعة لهم أن يتقيدوا بالمناهج الرسمية، لأن ذلك يفقدها صفتها التبشيرية المسيحية، وتبطل الغاية من وجودها (وحتى تضمن المؤسسات التنصيرية التعليمية تنفيذ أهدافها أوجبت "بأن لا يُدّرس في مدارسها إلا من كان نصرانياً أولاً، ثم من الذين يعملون في مؤسساتهم التنصيرية من أبناء المسلمين –الذين تم استقطابهم بعد إغرائهم– ثانياً، ومن اقسموا يميناً على أن يكونوا منصرين قبل أن يكونوا معلمين ثالثاً)[2] ولشدة حرصهم وتمسكهم بذلك ومن أجل الوصول إلى مآربهم فإنهم لا يكلفون أحد للقيام بوظيفة التعليم في مؤسساتهم إلا بعد إطلاعه وقراءته لكتب المستشرقين التي تخدم أهدافهم.

كما وأنهم اتبعوا في مناهجهم وأساليبهم التربوية تشكيك المسلمة في إسلامها وفي صلاحيته كمنهج للحياة، وعملوا على إقناعها بأنه سبب تأخرها وجهلها وليس لها من سبيل للتقدم غير ترك دينها والتحلل من مبادئه وأخلاقه والسير في الطريق الذي سلكته المرأة الأوربية قبلها.

يقول " المبشر لامي": (إن مقاومة الإسلام بالقوة لا تزيده إلا انتشاراً، فالواسطة الفعالة لهدمه وتقويض بنيانه، هي تربية بنيه في المدارس المسيحية، وإلقاء بذور الشك في نفوسهم من عهد النشأة، تفسد عقائدهم الإسلامية من حيث لا يشعرون وأن لم يتنصر منهم أحد، فإنهم يصيرون لا مسلمين ولا مسيحيين، وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضر على الإسلام مما إذا اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بها)[3].

هذا ما خطط ويخطط له أعداء الإسلام، لقد أخرجوا جيلاً من الفتيات المسلمات اللواتي تربين على هذه المناهج الغربية لا يعرفن عن الإسلام شيء، ولا يربطهن به إلا اسمه.

1 نقلاً من الغارة على العالم الإسلامي– محب الدين الخطيب– ص17-20.

2 التنصير حقيقته وطرق مواجهته– حسين عبد المطلب– ص78.

3 مؤامرات ضد الأسرة المسلمة– محمد خميس– ص16.

المطلب الثالث: أثر الفلسفات الغربية في انحراف المرأة وتبرجها

لقد غربوا المرأة المسلمة عن دينها بالتعليم العلماني، وعن تعاليم دينها بالاختلاط بالرجال، ووضعوا لذلك المبررات المزيفة، والنظريات الباطلة، والفلسفات الخادعة التي لا تخدم إلا أغراضهم وغاياتهم، فهذا "ماركس" يقول: (إن المرأة يجب أن تعمل وتخالط من تشاء، و"دوركايم" يقول: إن الزواج ليس فطرة والأسرة ليست نظاماً طبيعياً، ويؤكد ذلك "فرويد" فيقول: أن المرأة لا بد أن تحقق كيانها تحقيقاً جنسياً خالصاً من القيود)[1].

ونتج عن هذا المخطط العدائي، وهذه السياسة الماكرة انتشار الاختلاط في المدارس والجامعات والكليات، وخرجت المرأة سافرة متبرجة بزينتها تخالط الشباب وتعاشرهم، وتتبع في ذلك طريقة المرأة الغربية في حياتها الساقطة. يقول "علي جريشه": (وتوسعوا في أمر الاختلاط.. فجعلوه في المرحلة الابتدائية.. وهي عند البعض قد تضم بعض سنوات المراهقة.. وجعلوه في المرحلة الثانوية وهو أخطر ما يكون.

وتزداد المهزلة حين يجعلون على هؤلاء المراهقين.. مدرسات لتمتد النيران ما بين التلاميذ والمدرسات.. فتنهدم قيمة احترام المدرس مع ما ينهدم من قيم بالاختلاط مع الاختلاط)[2].

ولتمرير وتثبيت هذا الطريق الآثم والخطير تحرص كثير من المؤلفات على تهوين هذا الأمر، ففي أحد كتب مؤسسة "فرانكلين الأمريكية" التي تنتشر في أحد البلاد الإسلامية جاء فيه: (ان خروج الفتيات في صحبة الفتيان من الأمور الطبيعية التي يستطيع معظم الآباء تقبلها في الوقت المناسب على أي حال باعتبارها جانباً من جوانب النمو الجسمي للمراهق وفي مكان آخر)[3] .

المطلب الرابع: دور مراكز الفن والغناء والرقص في إفساد المرأة

وزيادة في الإغراء والإغواء والوصول بهن إلى الغايات المستهدفة فُتحت لهن بيوت الزينة وصالوناتها، وأنشأت المعاهد لدراسة الموسيقى والغناء والرقص، والديكور والرسم، والفنون الجميلة، وفُتحت أيضاً دور للسينما فخرجت المرأة إلى هذه المعاهد بحجة التعليم فإذا بها تختلط بالرجال الأجانب وتتلقى الدروس العلمية والعملية على أيديهم، ولا عجب في ذلك إذا قلنا أن الذي يدير هذه المراكز فئات من اليهود.

وبذلك انتشرت الخلاعة والتحلل والإباحية بين النساء.

---

1 نقلاً من معركة التقاليد- محمد قطب- ص44.

2 اساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي- ص67-68.

3 المرجع السابق.

المطلب الخامس: تشجيع وسائل الإعلام المرأة على الخروج والاختلاط بالرجال

ولكي يستمر ذلك الفساد في أبهى صورته ويكون محبباً إلى النفوس وفي متناول الجميع وليسهل عليهم اقترافه والغوص فيه، ظهرت تحت ستار الثقافة والتعليم المجلات الخليعة والكتب الجنسية بداخل المجتمع الإسلامي.

(أما صحافة التبشير في ديار الإسلام، فقد تركزت جهودها على نشر الفساد والخلاعة بين شباب المسلمين عن طريق المقالات الإباحية، والكتب الجنسية والمجلات الخليعة التي تبث سموم الثقافة اليهودية المدمرة، وشجعت على تعاطي المسكرات والمخدرات وأشرفت على ما تسميه بالفن، وغذته ودافعت عنه باسم الحرية[1] مع كونه لا يمت إلى الفن بصلة فهو ليس إلا دعارة رسمية سافرة تحتمي بكلمتي الفن والحرية الزائفتين)[2].

(وأما الصحافة العربية في أيامنا هذه، فإنها تغفل في أحيان كثيرة، خصوصية قضايا المرأة العربية، فتقع في فخ التبعية لأجندة الاهتمامات الغربية المغايرة تماما)[3].

هذه هي الثقافة المسمومة التي تتلقاها المرأة المسلمة كل يوم وتتغذى بها وبصورة مكثفة من خلال وسائل الإعلام المختلفة والقنوات الفضائية التي لا تخلو من الحديث عن الموضوعات التي تشجع المرأة على الخروج والسفور، كعرض مسابقات ملكات الجمال والأزياء وقصات الشعر والموضات الغربية التي تتعارض وتتنافى مع الدين والقيم والمبادئ والأخلاق الإنسانية، والإعلان عن أحدث أدوات المكياج والزينة والمجوهرات، وأماكن ومكاتب السياحة، وأين تذهب وإلى أي مكان تسافر؟ وكيف تأكل؟ وكيف تمشي؟ وكيف تنام؟ وماذا تعمل؟ وغيرها من الدعايات والإعلانات التي جعلت المرأة المسلمة تدور في دوامة التقليد والتشتت والضياع الفكري والعقدي، ونتيجة لهذا المخطط التعلمي الغربي الماكر أخذت المرأة تطالب بالخروج للعمل وبدون الضوابط الشرعية فوقعت في الاختلاط المحرم.

يقول "علي جريشه": (كذلك يسبق خطوة الاختلاط خطوة أخرى.. هو تعرية المرأة "المسلمة" أو كشف الحجاب عنها)[4].

وتقول نهى القاطرجي: (اما برامج الأزياء والموضة فهي تتضمن عروضاً للأزياء لكبار المصممين العالميين من الرجال والنساء، وأيضاً عروضاً لمصممين محليين... والملاحظ أن هذه العروض تعرض على الشاشة بأجسام نسائية وبثياب كثيرا ما تخجل بعض نساء أوروبا نفسها في ارتدائها!!)[5].

---

[1] انظر المطلب الأول في المبحث الثاني.

[2] جذور البلاء- عبد الله التل- ص230.

[3] قضايا المرأة المسلمة بين التشريع الإسلامي وبريق الثقافة الوافدة- نهى القاطرجي- ص7. نقلاً من إحدى الدراسات المسحية الاستكشافية التي قامت بها "أ. د راجية أحمد قنديل" الاستاذة بكلية الإعلام في جامعة القاهرة

[4] أساليب الغزو الفكري للعالم- ص69.

[5] قضايا المرأة المسلمة بين التشريع الإسلامي وبريق الثقافة الوافدة- نهى القاطرجي- ص7. نقلاً من إحدى الدراسات المسحية الاستكشافية التي قامت بها "أ. د راجية أحمد قنديل" الاستاذة بكلية الإعلام في جامعة القاهرة.

وبهذه الصورة دفعوا المرأة إلى الخروج والاختلاط بالرجال ومزاحمتهم في الطرقات والمواصلات وفي العمل، فضاعت الأعراض، وفسدت النفوس وتهدمت البيوت (ولم تعد عصمة النساء في أيدي أزواجهن ولكنها أصبحت في أيدي صانعي الأزياء في باريس من اليهود ومشجعي الفجور وقطعت المرأة مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي، واقتحمت الجامعة مزاحمة فيما يلائمها وفيما لا يلائمها من ثقافات وصناعات، وشاركت في الوظائف العامة ثم لم تقف مطالبها عند حد في الجري وراء ما سماه أنصارها بل أعداؤها "حقوق المرأة" أو "مساواتها بالرجل" وكأنما كان عبثاً أن خلق الله –سبحانه– الذكر والأنثى، وأقام كلا منهما فيما أراد، وامتلأت المصانع والمتاجر بالعاملات والبائعات، وحطم النساء الحواجز التي كانت تقوم بينهن وبين الرجال... الخ)1.

وهكذا دفعوا بالمرأة المسلمة إلى التبرج وإظهار زينتها ومفاتنها، والاختلاط بالرجال تحت عنوان تحرير المرأة، وأدَّعوا أن هذا الاختلاط ضرورة من أجل تهذيب الأخلاق والرقة وحسن المعاشرة وما إلى ذلك من الكلمات المزخرفة والمنمقة والمضللة التي خدعوا بها المجتمعات الإسلامية، فاختلط الرجال بالنساء في كل مجال من المجالات العلمية والهدف من وراء ذلك إسقاط المجتمع الإسلامي في حمئة الفساد فيقضي بنفسه على نفسه.

صرح بذلك المنصرون قديماً وأكد عليه حديثاً رئيس مدرسة تبشيرية في فلسطين حينما سئل من قبل زملائه: كم نصرت من أبناء المسلمين فأجاب قائلاً: (لا تسألوني كم مسلماً نصرته ولكن سلوني كم معولاً صنعته من هؤلاء الأبناء لهدم الإسلام نفسه)2 وذلك لأن خروج المرأة للتبرج واختلاطها بالرجال لا يعني إلا مزيداً من التنازلات عن القيم والمبادئ والأخلاق الإسلامية، وفي ذلك فساداً للمرأة والرجل، وتمزيق وضياع للمجتمع الإسلامي.

المبحث الثاني

آثار الغزو الفكري على المرأة في الحياة الاجتماعية

إن الحقد "الصهيوصليبي" ما زال مستمراً حتى اليوم، والخطط الاستعمارية الموجهة ضد الإسلام لا تزال قائمة، وقد نتج عنها آثاراً خطيرة ومدمرة أصيب بها المجتمع الإسلامي في جوانب متعددة، منها الجانب التعلمي –كما أوضحنا ذلك مسبقاً– والذي أثر بدوره في الجانب الاجتماعي لاسيما عند المرأة وهو موضوع بحثنا، وذلك عندما خدعوها، وخدعوا المجتمع معها بالتعليم العلماني واتهموا الإسلام (بأنه سبب تخلف المسلمين الاجتماعي في العصر الحديث، وتقديم المجتمع الغربي كبديل للمسلمين، والربط بين الحياة الغربية والتقدم الاجتماعي، واعتبار القيم

1 الاتجاهات الوطنية– محمد حسين– ج2– ص249.

2 التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام– محمد الغزالي– ص196.

الاجتماعية الإسلامية قيماً باليه لا تصلح للعصر الحديث، والتأكيد على ضرورة استبدالها بالقيم الاجتماعية الغربية)1.

وبما أن الأسرة هي أساس المجتمع المسلم فقد اتجهت صوبها سهام أعداء الإسلام وانتقدوا القيم المتحكمة في العلاقات الأسرية، وطالبوا بتغييرها واتهموا المرأة المسلمة بأنها أسيرة الرجل وأمته، مسلوبة الحرية ولا تتمتع بأي حقوق، وليس لها شخصية مستقلة عن الرجل، واتهموها بالجهل والتخلف، وإنها عضو عاطل بداخل مجتمعها لا تتمتع بحقوق العمل والأنشطة المتاحة للمرأة في الغرب، ولم يكتفوا بذلك بل غربوا الحياة الاجتماعية بإثارة القضايا التي تهم المرأة وحرضوا المرأة على المطالبة بها بشعارات كاذبة ومغلوطه، الهدف منها إفساد المجتمع المسلم عن طريق المرأة بعد إفسادها وإخراجها عن دينها، ومما يدل على شدة مكرهم بهذه الأمة الإسلامية أنهم جعلوا من أبناءها ممن تربو على موائدهم الخبيثة وتأثروا بأفكارهم من يطالب بهذه القضايا ويثيرها بداخل المجتمع المسلم بين الحين والآخر أمثال "سلامة موسى" و"قاسم أمين" وغيرهم كثير من أصحاب الدعوة إلى حرية المرأة، وهم يتجددون في كل عصر ويتلونون مع كل وقت، ولقد كان لذلك التيار أثره السيئ على المرأة المسلمة، وبيانه كالتالي:

المطلب الأول: مطالبة المرأة بالحرية والمساواة وخلعها للحجاب

(بدأت في الظهور شخصيات نسائية مسلمة تطالب بتحرير المرأة ومساواتها بالرجل في الحقوق، وتكونت الحركات النسائية التي تدافع عن مبدأ المساواة تأثراً بالفكرة الاستشراقية التي تسعى إلى تغريب المرأة المسلمة، ومحو شخصيتها الإسلامية، ودفعها إلى التمسك والمطالبة بنفس وضع المرأة الغربية)2.

وقد كان "قاسم أمين" أول من أشعل فتيل هذه القضايا الخطيرة والتي تتعارض مع مبادئ الإسلام وقيمه وأخلاقه وذلك عندما دعا إلى نبذ الحجاب فقال: (أول عمل يعد خطوة في سبيل حرية المرأة هو تمزيق الحجاب ومحو آثاره)3 ثم دعا المرأة أن تخرج للعمل في الوظائف العامة دون قيد أو ضابط شرعي فقال: (كل هؤلاء النسوة لا يصح الحجر عليهن عن تناول الأشغال الخارجة عن المنزل بحجة أن لهن رجالاً قائمين بمعاشهن أو لأن عليهن واجبات عائلية أو لوجود عوارض طبيعية تحول بينهن وبين العمل)4.

1 آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية- محمد حسين- ص59.

2 المرجع السابق- ص63.

3 المرأة الجديدة- قاسم أمين- ص41-94.

4 المرجع السابق.

وجعل المرأة الغربية أنموذجه في كل ما حققته من مساواة وحقوق، وطالب المرأة المسلمة أن تحذوا حذوها وأن تسير على خطواتها، ثم هاجم قضية تعدد الزوجات واعتبرها احتقار وإهانه للمرأة فقال: (إن في تعدد الزوجات احتقاراً شديداً للمرأة)[1].

واستمر "قاسم أمين" في ادعاءاته ونداءاته للمرأة تسانده وتقويه الجهات المعادية للإسلام فأحدث ذلك صدىً قوياً في المجتمع الإسلامي وفتح الباب لكل من استقى بالفكر الغربي أن يدلو بدلوه في تعميق مفهوم الحرية الشخصية في العلاقة الاجتماعية وفي علاقة الرجل والمرأة مما أدى إلى التساهل مع الميول والرغبات الجنسية والتمرد على النظم والأحكام الشرعية التي تنظم وتضبط علاقة الرجل بالمرأة وقد أدى ذلك إلى انتشار الإباحية والتحلل الخلقي وخدش الحياء والكرامة والفطرة الإنسانية وبخطى سريعة (خلعت المرأة النقاب ثم استبدلت المعطف الأسود بالحبرة، ثم لم تلبث أن نبذت المعطف وخرجت بالثياب الملونة ثم أخذ المقص يتحيف هذه الثياب في الذيول وفي الأكمام وفي الجيوب ولم يزل يجور عليها فيضيقها على صاحبتها حتى أصبحت كبعض جلدها ثم أنها تجاوزت ذلك كله إلى الظهور على شواطئ البحار في المصايف بما لا يكاد يستر شيئاً)[2] وأمام هذه التيارات الجارفة، والمؤثرات القوية الغازية، انطلقت معها المرأة وخالطت الرجل في ميادين مختلفة وفي أماكن متعددة (تؤسس الجماعات، وتقييم الحفلات، وتعقد الندوات والمحاضرات، وتزعمت الحركة النسوية هدى شعراوي حرم علي باشا شعراوي)[3].

وبمسمى الحرية انسلخت المرأة المسلمة من تعاليم ربها إلى تقليد المرأة الغربية في حياتها العامة والخاصة ويشجعها في ذلك ويساندها دعاة الحرية وأصحاب الشعارات البراقة الذين يسعون في الأرض فساد بغية تقويض وضع المرأة المسلمة داخل الأسرة المسلمة والعمل على تفكيك نظام الأسرة في الإسلام وخرجت المرأة تطالب بهذه الحرية وبحقوق المرأة الغربية عن جهل بواقعها، البئيس وما يحيط بها من مخاطر ومفاسد.

ويستمر المخطط الاستعماري الغربي يزين للمرأة الأنشطة والقوانين العلمانية المادية وكأنها هي التي تخدم المرأة وتقدرها وتعمل على إنصافها وفي المقابل يقبح صورة الإسلام في نظرها وأنه قد ظلمها وأهانها ولم يساوي بينها وبين الرجل في الحقوق عندما جعل له القوامة، وسمح له بتعدد الزوجات وأعطى المرأة نصف الميراث.

ويجدد إتباع هذا الفكر التغريبي المادي الدعوة والنداءات الى هذه المزاعم الباطلة، والأقاويل الكاذبة، بداخل المجتمعات الإسلامية أمثال "أمينة السعيد" (فإن أرائها المسمومة التي ترددها هي نفسها التي طرحتها "سيمون دي يوفوار" ومجمع المؤامرات المنعقد ضد المرأة المسلمة... إنها لا تألو جهداً في الصد عن سبيل الله، والاستهزاء من شرعه –عزوجل– وقد تواتر لدى الجميع أنها تهاجم الحجاب الإسلامي بكل جرأة وتحرض النساء على النشوز والفتيات

1 المرجع السابق– ص152–179.

2 الاتجاهات الوطنية– محمد حسين– ج2– ص249.

3 المرجع السابق– ص251.

على التهتك والانحلال... حتى وصل بها الأمر إلى أن قالت: كيف نخضع لفقهاء أربعة ولدوا في عصر الظلام ولدينا الميثاق؟)1.

وقالت أيضاً: (إنني لا أطمئن على حقوق المرأة إلا إذا تساوت مع الرجل في الميراث)2 ثم وصفت الحجاب بأنه كفن ككفن الموتى فقالت: (إن هذه الثياب المحجوبة قشرة سطحية لا تكفي وحدها لفتح أبواب الجنة أو اكتساب رضا الله، فتيات يخرجن إلى الشارع والجامعات بملابس قبيحة المنظر ويزعمن أنها زي إسلامي لم أجد ما يعطيني مبرراً منطقياً معقولاً لالتجاء فتيات على قدر مذكور من التعليم إلى لف أجسادهن من الرأس إلى القدمين بزي هو والكفن سواء)3.

وهناك الكثير والكثير من أمثالها ممن أخذوا على عاتقهم محاربة هذا الدين والتصدي لأحكامه الشرعية، وانتهاك ما حرم الله –تعالى– فهذا "أنيس منصور" يستهزأ باللباس الشرعي ويدعو إلى التكشف والعري فيقول: (سوف تكون خيوط الموضة هذا الشتاء محتشمة جداً وسخيفة جداً لأن الفساتين سوف تكون طويلة وواسعة، وسوف تبدو المرأة فيها وكأنها شماعة تحمل هذه الفساتين...)4.

وأما "نزار القباني" فلم يكن بعيداً عن السابقين إن لم يكن أشد منهم كرهاً وعداءً لما أنزل الله –تعالى– ولهذا جاءت أقواله تحريضاً على الفساد والفاحشة التي حرمها الله –عزوجل– ومن أقواله: (لو كنت حاكماً لألغيت مؤسسة الزواج، وختمت أبوابها بالشمع الأحمر)5 ويقول أيضاً مستهزئاً: (العري أكثر حشمة من التستر)6.

وتستمر هذه الأقوال والآراء المسمومة والممقوتة عبر قنوات الصحافة والمجلات والإذاعة والسينما والمسرح والقصة وغيرها وذلك لإشاعة التبرج الصارخ والتسويق للعلاقات المحرمة، بل ولكل ما هو مخل بالأخلاق. جاء في مجلة "صباح الخير": (إن نظام الزواج في وطننا العربي هو نظام مضحك يدعو إلى السخرية: مهر، وعقد... مظاهر جوفاء تقتل فيها الإرادة، وتقتل المشاعر الإنسانية)7.

وتقول "عايده ثابت" في "أخبار اليوم" تاريخ (17 سبتمبر 1970) وهي تتحدث عن المجتمع الأوربي تحت عنوان "حرية الفتاة بلا حدود": (إن ما نسميه نحن انحلالاً يفعلونه كأي ظاهرة طبيعية أخرى، فلم يعد في هذا المجتمع شيء غير مباح وغير مقبول، ولم يعد الشباب يواجه في سلوكه وعلاقاته كلمة ممنوع)8.

---

1 انظر معركة السفور والحجاب- محمد اسماعيل المقدم- ص69-76.

2 المرجع السابق.

3 المرجع السابق- ص110.

4 المرجع السابق- ص82.

5 المرجع السابق- ص83.

6 المرجع السابق- ص83.

7 المرجع السابق- ص74.

8 المرجع السابق.

يقول "محمد قطب": (وفي وسط هذه الهجمة التي تشبه الحمى يهذي بعض المحمومين والمحمومات باسم الإسلام –بعضهم للتوريط– يقول إن الإسلام قد سوى بين الجنسين في كل شيء، وبعضهم –جهلاً منه أو غفلة– يقول إن الإسلام عدو للمرأة ينتقص كرامتها ويهين كبرياءها، ويحطم شعورها بذاتيتها، ويدعها في مرتبة أقرب للحيوانية، متاعاً حسياً للرجل وأداة النسل ليس غير... وهؤلاء وأولئك لا يعرفون حقيقة الإسلام، أو يعرفونها ثم يلبسون الحق بالباطل ابتغاء الفتنة ونشراً للفساد في المجتمع، ليسهل الصيد لمن يريد الصيد في الأقذار)1.

وبهذه الآراء والأقوال –والتي ما زالت مستمرة حتى يومنا هذا– تأثرت المرأة في المجتمع الإسلامي وبشكل كبير مما أدى بها إلى الاستخفاف بالأحكام الشرعية وإصرارها على الخروج للعمل وهي في كامل زينتها وتعتقد بأن ذلك صواب وأنها الحضارة والتقدم كما زينها لها هؤلاء المستغربين، فخرجت تزاحم الرجل أماكن العمل التي لا تليق بها، ومن هنا ظهر الفساد، وبدأت تختفي القيم والأخلاق وأخذت الفتاة المسلمة (تسرع خطواتها في تقليد كل وافدة جديدة تقذفها أوربا، وجرت في سباق مع وافدات الفتنة والفساد، لتعيد بزعمها ما فقدته من إعجاب الرجل بها، وبسرعة غير عادية فقدت معظم العواصم في بلاد المسلمين طابعها المحتشم، الذي تفرضه التعاليم الربانية، والأخلاق الإسلامية، وحسرت المرأة فيها حسوراً مستنكراً عند عقلاء جميع الأمم والشعوب، وتحللت تحللاً ينذر بالانهيار السريع السحيق، والدمار الخطير، لأن هذا المنزلق الذي سارت فيه لابد أن ينتهي بالأمم إلى مثل ما انتهت إليه أمم سابقة، ذات حضارات كبرى، من دمار شامل، حينما انهارت أخلاقها وفضائلها، إذ فقدت مجتمعاتها الضوابط الخلقية، التي تضبط الغرائز عن التحلل والإباحية)2.

المطلب الثاني: مطالبة المرأة إسقاط قوامة الرجل

وفي محاربة "القوامة" التي أعطاها الله –تعالى– للرجل وجعله مسئولاً عنها تقول "أمينة السعد": (القوامة اليوم لا مبرر لها لأن هذه القوامة مبنية على المزايا التي كان الرجل يتمتع بها في الماضي في مجال الثقافة والمال، وما دامت المرأة استطاعت اليوم أن تتساوى مع الرجل في كل المجالات فلا مبرر للقوامة)3 وبهذه الإدعاءات انهارت الأخلاق والقيم في مجتمعاتنا الإسلامية وعمت في أرجاءها المفاسد والفتن بعد أن سيطرت المفاهيم الغربية القائمة على التحلل والإباحية، والفصل بين المجتمع والدين والأخلاق، فضاعت المرأة وسط تلك المفاهيم العلمانية وفقدت الشعور بمسؤوليتها، وأهملت وظيفتها الأساسية (الزوجية والأمومة) وتمردت على أسرتها ومجتمعها، وأصبح كل همها الكسب المادي الذي توفر به ما تحتاجه من اللباس والزينة دون حاجة إلى الرجل، ومن هنا أسقطت دوره في القوامة عليها بعد

1 شبهات حول الإسلام– ص106.

2 أجنحة المكر الثلاثة– عبد الرحمن الميداني– ص411.

3 انظر معركة السفور والحجاب– محمد اسماعيل المقدم– ص69–76.

أن صور لها الأعداء أن البيت سجن مؤبد، والزوج سجّان قاهر، والقوامة سيف مسلط، والأمة تكاثر رعويّ، فأوجد ذلك في نفس المرأة أنفة واشمئزاز فأخذت تبحث عن الانطلاق والحرية بلا قيود بعد أن زينوا لها أن العمل خارج المنزل هدفاً في حد ذاته ومطلباً لا تتحقق شخصيتها إلا من خلاله وبإصرار عجيب، وضغط مستمر وقوي فرض العالم الغربي عولمة الحياة الاجتماعية، وفق منظومة القيم الغربية، مستظهراً، دعاوي حقوق الإنسان وحماية الأسرة، وعقدت من أجل ذلك المؤتمرات والندوات العالمية والإقليمية والتي كان لها أثرها البالغ على المرأة والأسرة، والهدف من وراء ذلك القضاء على الإسلام في نفوس أبنائه وانتزاع المرأة المسلمة من عقيدتها، وإلغاء شخصيتها الإسلامية المنفردة بها، وجعلها أسيرة التبعية الكاملة للحضارة الغربية، ثم الزج بها في مهابط الفحش والرذيلة التي سقطت فيها المرأة الغربية قبلها.

ومن أبرز المؤتمرات الدولية وأشدها خطورة في موضوع عولمة قضايا المرأة مؤتمر بكين الذي عقد في عام 1995م. وقد تناول عدداً من القضايا المثيرة للجدل، وكان بعضها يتسم بالجرأة ويناقَش للمرة الأولى في محفل دولي: وكان من طليعة هذه القضايا التي دعا إليها المؤتمر: المساواة، والإجهاض غير القانوني، والحقوق والميول الجنسية، وهيكل الأسرة وشكلها، وتشويه الأعضاء التناسلية، والاتجار بالنساء، والأدب أو الفن، والمرأة والإعلام.

ويصور الدكتور "عبد الحليم محمود" نتائج هذا المخطط العلماني وآثاره على المرأة فيقول: (لقد زجوا بالمرأة في ميادين العمل ومصارعة الحياة ومزاحمة الرجال، تقوم بما لا تهيئه لها طبيعتها وما لا تستطيعه في كثير من الأحيان، فعملت صاغرة ذليلة مخلاة في المزارع والمصانع، وخدمت الرجال في الفنادق وغنت لهم ورقصت، وقامت بالأدوار التمثيلية لتمتعهم بصوتها وجسمها، وما حرم الله عليها فعله، حتى غدت سلعة رخصية تباع وتشترى ولم تقف حملات تعريتهم للمرأة وسلخها من إسلامها عند هذا الحد –على ما فيه من قسوة وضراوة– وإنما تجاوزت ذلك إلى العبث بحقوقها وواجباتها التي فرضتها الشريعة الإسلامية، والتي هي أكرم أسلوب لحفظ كرامة المرأة وصيانة حاضرها ومستقبلها، فعبثوا بنظام الطلاق في الإسلام، وعبثوا بنظام الحضانة، وتعدد الزوجات، ونظام الميراث)[1].

ولشدة خوفهم من تزايد أعداد المسلمين والذي يشكل خطراً على خططهم الاستعمارية ومصالحهم المادية قاموا بالدعوة إلى تحديد النسل في المجتمعات الإسلامية لوقف المد الإسلامي، وكان ذلك بحجة الانفجار السكاني. أو بما يسمى تنظيم الأسرة أو تنظيم النسل وغيرها من الحجج والمسميات التي انخدع بها بعض حكام المسلمين فدعوا إلى تحديد النسل دون إلمام بمخاطر هذا الأمر ونتائجه السلبية على المجتمع الإسلامي.

ولتسهيل هذه العملية وترويجها وجعلها في متناول يد الجميع بدأت الحكومات الغربية تعطي خبرتها في هذا الميدان للحكومات التي انخدعت بهذه الدعوة وتمدها بالأجهزة والمال.

1 الغزو الفكري– عبد الحليم محمود– ج1– ص122–123.

يقول المفكر الهندي "محمد إقبال": (هناك سيل عرمرم من الكتب والوسائل التي تحاول أن تجرف بلادنا إلى إتباع خطة منع الحمل على حين أن أهل الغرب في بلادهم أنفسهم يتابعون الجهود الفنية لرفع نسبة المواليد وزيادة السكان. ومن أهم أسباب هذه الحركة عندي أن عدد السكان في أوربا في تدهور شديد بينما عدد السكان في الشرق في زيادة مطردة، وهذا ما ترى فيه أوربا خطر مخيفا على كيانها السياسي)1.

المطلب الثالث: انتشار الفساد وانهيار الأخلاق بين صفوف النساء

وبالتحايل والكذب والخداع انتزعوا من المرأة حقوقها ومكانتها الشرعية وأغرقوها في بحر من توافه الأمور وسفاسفها، فشغلوها بالموضة والزينة والموسيقى والأغاني وأحدث الأفلام وأسماء الممثلين والممثلات، فأصبحت ترى أن كل ما يأتي به الغرب المادي فهو جديد وجميل ومقدس حتى وإن كان يتعارض مع الدين وقيمه وأخلاقه.

لقد (أصبحت العقول خربة والقلوب خاوية والعيون أبدا متطلعة زائغة إلى كل جديد يأتي من عالم "الموديلات والموضات" والألسنة لاهجة بكلمات جوفاء فارغة لا تتساءل أبداً إلا عن آخر موضة، وآخر تقليعة، وآخر صيحة وآخر رقصة)2 وأمام هذه الشبهات والمؤثرات القوية لم تعد المرأة تكترث أو تفرق بين ما هو حلال أو حرام بل الحلال ما يزينه لها الغرب فتقول بما يقولون، وتطالب بما لقنوها إياه. كيف لا؟ وهي أسيرة لمخططاتهم وأفكارهم العدائية.

إن المرأة المعاصرة تسير في الخط الذي رسمه لها أعداء الإسلام دون وعي أو إدراك، يشجعها على ذلك بنات جنسها ممن ساروا على طريقها باسم الحرية والحضارة، وقد نسي هؤلاء أن ذلك مخطط يهودي ماكر يستهدف الإسلام عن طريقها.

يقول "عبدالرحمن الميداني": (ألا فليعلم النساء أن أعداء الإسلام بشعاراتهم البراقة، إنما يريدون أن يجعلوا المرأة سلعة كاسدة، ومتعة رخيصة، وخادمة مهانة)3.

لقد أصبحت المرأة وبدون تفكير وتأمل منها فيما وصلت إليه حالتها تقضي وقتها في الأسواق ومحلات الملابس والعطورات والمكياج وتجلس في المطاعم للتسلية والحديث عن البرامج الغنائية وآخر الأفلام، وأخبار الرياضة، وما إلى ذلك من الموضوعات السطحية التي أصبحت هي شغلها الشاغل في الحياة (إن الحياة كلها لهو وفراغ وجنس وتسلية وخداع وصراع وتحريض وانتقام وغواية واصطياد وليس لهذا كله حدود ولا عقوبات، هكذا تصور وسائلهم الإعلامية من صحافة وإذاعة وسينما وتلفزيون في حوار قصصهم وأفلامهم وتمثيلياتهم، فتعطي للشباب التحريض على أسرته

1 احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام- سعد الدين صالح- ص269.

2 نفحات من السنة-كامل سلامة الدقس- ص120.

3 أجنحة المكر الثلاثة- عبد الرحمن الميداني- ص586.

وأهله، وللفتاة الاندفاع إلى مطامعها، وأهوائها وللزوجة أن تبحث عن طريق غير الأسرة والبيت إذا ما رأت تسهيلات الاعوجاج والانحراف)[1] يقول "سفر الحوالي": (فلا عجب أن سمعنا بين الحين والآخر عن جرائم اجتماعية تضاهي تلك التي في أوربا وأمريكا من قتل واختطاف واغتصاب وتشرد — ولا عجب أن تنتشر الأمراض الاجتماعية الفتاكة الناشئة عن فقد كل من الجنسين خصائصه المميزة.. ولا عجب أيضاً أن تتقوض البيوت وتنهار الأسر ويصبح جنوح الأحداث مشكلة اجتماعية تعاني منها بلاد تدعي إنها إسلامية)[2].

نعم لقد انتشر الفساد، وعمت الفوضى، وانتكست المفاهيم، وأصبح الحق باطل، والباطل حق، وزاد الانفلات من ضوابط الدين وأحكامه الشرعية، وضعف الخوف من الله –تعالى– وعقابه عند الرجل والمرأة، وبالتالي أسقط كل منهما حقوق وواجبات الآخر فظهرت حالات النشوز والشقاق، وكثرت المشاكل والشكاوي وحالات الطلاق التي امتلأت بها المحاكم الشرعية، وارتفعت نسبة العنوسة، وظهرت العلاقة بين الجنسين قبل الزواج وتمردت المرأة على الأسرة وانتشرت ظاهرة هروب الفتيات من أهلهن ووقوعهن في الجرائم الأخلاقية وتعاطيهن المخدرات، وارتفعت معدلات الجريمة الخلقية فأدى ذلك إلى التفكك الأسري، وهذا هو الهدف الذي سعى ومازال يسعى الغزو الاستعماري لتحقيقه لأنه يعني القضاء على الإسلام وقيمه وأخلاقه في عقر داره.

وقد نص على ذلك اليهود في محاضر جلساتهم السرية بقولهم: أنهم سوف يدمرون الحياة الأسرية بين الأميين ويفسدون أهميتها التربوية، كما أكد "ماركس" في فلسفته على هدم نظام الأسرة وتنشئة الأطفال في محاضن عامة بحيث لا يكون لهم أي ارتباط بأم أو أب أو أسرة، بل يكون ارتباطهم الوحيد بالدولة والحزب.

كذلك أشار "انجلز" إلى أهمية الزواج الجماعي، ودعا إلى تقويض القيود التي فرضتها الأديان في علاقة الرجل بالمرأة. وهذا الذي حرص على تحقيقه أعداء الإسلام من الداخل والخارج وقد تحقق.

الخاتمة

ونختم البحث بالنتائج التالية:

جاء الغزو الفكري نتيجة دراسة دقيقة، وتخطيط منظم التحمت فيه جهود الأعداء وتضافرت في الانقضاض على الإسلام عن طريق المرأة . ضعف القوى الغازية أمام قوة الإسلام جعلها تعتمد إثارة الشبهات حول عقائده وتشريعاته وما يخص قضايا المرأة وذلك للنيل منه. المرأة ليست هي الهدف من الغزو الفكري وإنما جعلت وسيلة للوصول من خلالها إلى إفساد المجتمعات الإسلامية وبالتالي القضاء على الإسلام. إن من أخطر آثار الغزو الاستعماري أنه صنع من أبناء الأمة الإسلامية (فتيان وفتيات) من يحارب تعاليم الإسلام ويغرس المفاهيم الغربية وينادي بها. تركيز الغزاة

1 الاخوات المسلمات وبناء أسرة قرآنية– محمود الجوهر ومحمد خيال– ص279.

2 العلمانية– سفر الحوالي– ص644.

على الجانب العلمي عند المرأة لأنه الأكثر عمقاً وأثراً في العقل والنفس. اهتمام الغزاة بالجانب الاجتماعي للمرأة لكي تشمل مخططاتهم جميع جوانب حياتها الفردية والأسرية.   وجوب التنبيه والتحذير المستمر من هذه المخاطر والفتن والتذكير بالآيات القرآنية كما جاء في قوله –تعالى–: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ﴾[1] وكما ورد ايضا في الأحاديث النبوية كما جاء في حديث "حذيفة" – رضي الله عنه– انه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يقول: (تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَي الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حتى تَصِيرَ عَلَي قَلْبَيْنِ، عَلَي أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ)[2] .

تم بحمد الله وتوفيقه

1 سورة المائدة– الآية 49.

2 أخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم (144).

المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

السنة النبوية.

1. "أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي": الدكتور علي جريشه ومحمد شريف الزيبق- دار الاعتصام- الطبعة الثالثة- 1399هـ/ 1979م.
2. "أجنحة المكر الثلاثة": عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني- دار القلم- دمشق- الطبعة الثامنة- 1420هـ/ 2000م.
3. "احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام": الدكتور سعد الدين السيد صالح- دار الأرقم للطباعة والنشر- الطبعة الثانية-1413هـ/ 1993م.
4. "الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلالات الاستشراق": الدكتور عبد الرحمن عميرة- دار الجيل- بيروت.
5. "الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة": الدكتور محمد البهي- الناشر مكتبة وهبه- الطبعة الأولى- 1402هـ/ 1981م.
6. "الإسلام على مفترق الطرق": محمد أسد- ترجمة الدكتور عمر فروخ- دار العلم للملايين- بيروت.
7. "الاستشراق والدراسات الإسلامية": الأستاذ الدكتور عبد القهار داود عبد الله العاني- دار الفرقان للنشر- الطبعة الأولى- 1421هـ/ 2001م.
8. "الاستشراق والدراسات الإسلامية": الأستاذ الدكتور علي بن إبراهيم الحمد النملة- مكتبة التوبة- الرياض- الطبعة الأولى- 1418هـ/ 1998م.
9. "الاستشراق في السيرة النبوية": عبد الله محمد الأمين النعيم- الطبعة الأولى- 1417هـ/ 1997م.
10. "الاستشراق وجه للاستعمار الفكري": الدكتور عبد المتعال محمد الجيرى- الناشر مكتبة وهبة- القاهرة- الطبعة الأولى- 1416هـ/ 1995م.
11. "الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامي": الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي- دار الهداية للطباعة والنشر- القاهرة.
12. "الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم": الدكتور مصطفى السباعي- دار الوراق للنشر والتوزيع- المكتب الإسلامي.

13. "الاستشراق بين الحقيقة والتضليل": الدكتور إسماعيل علي محمد- الطبعة الأولى- 1419هـ/ 1998م- الطبعة الثانية- 1419هـ/ 1999م- الطبعة الثالثة- 1421هـ/ 2000م.
14. "الاستشراق": البروفيسور إدوارد سعيد- مكتبة المهتدين الإلكترونية.
15. "الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر": الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي.
16. "الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري": الدكتور محمود حمدي زقزوق- الناشر دار المعارف.
17. "الارساليات التبشيرية": الدكتور عبد الجليل شلبي- الناشر منشأة المعارف- الإسكندرية.
18. "الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر": الدكتور محمد محمد حسين- مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة السابعة- 1405هـ/ 1984م.
19. "انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث": مالك بن نبي- دار الارشاد- الطبعة الأولى- 1388هـ/ 1969م.
20. "افتراءات المستشرقين على الإسلام": عرض ونقد الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني- الناشر مكتبة وهبة- القاهرة- الطبعة الأولى-1413هـ/ 1992م.
21. "آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية": الدكتور محمد خليفة حسن- الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية- الطبعة الأولى.
22. "الأخوات المسلمات": الدكتور عبد الودود شلبي- دار المجتمع- جده.
23. "برتوكولات حكماء صهيون": محمد خليفة التونسي- ترجمة إلى العربية عباس محمود العقاد- الطبعة الخامسة- 1400هـ/ 1980م.
24. "تحرير المرأة والمرأة الجديدة": قاسم أمين- المركز العربي للبحث والنشر- القاهرة- الطبعة الثانية- 1984م.
25. "تاريخ حركة الاستشراق": يوهان فوك- نقله عن الألمانية عمر لطفي العالم- دار الكتب الوطنية- الطبعة الثانية- بنغازي- ليبيا- 2001م.
26. "التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام": محمد الغزالي- الطبعة السادسة- 2005م.
27. "التنصير حقيقته وطرق مواجهته": الدكتور حسين محمد عبد المطلب- مطبعة دار الهلال- أسيوط- القاهرة- الطبعة الأولى- 1999م.
28. "التنصير مفهومه، وأهدافه، ووسائله وسبل مواجهته": الدكتور علي إبراهيم النملة- دار الصحوة للنشر- 1413هـ/ 1993م.
29. "التبشير والاستعمار في البلاد العربية": الدكتور مصطفى خالدي والدكتور عمر فروخ- منشورات المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- 1372هـ.

30. "التبشير وقوى الاستنارة في مصر": الدكتور عبد الرحمن جيرة- طبعة رشوان- القاهرة- الطبعة الأولى- 1999م.

31. "جذور البلاء": عبد الله التل- الطبعة الأولى- 1390هـ/ 1971م.

32. "حقوق الإنسان في الإسلام": سليمان الحقيل- الطبعة الرابعة- 1424هـ/ 2003م.

33. "الحجاب": أبو الأعلى المودودي- تعريب محمد كاظم السباق- دار الفكر- دمشق- الطبعة الثانية- 1384هـ/ 1964م.

34. "الحركات النسائية في الشرق الأوسط وصلتها بالاستعمار والصهيونية": محمد فهمي عبد الوهاب- دار الاعتصام- القاهرة.

35. "حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر": أحمد عبد الوهاب- مكتبة وهبه- الطبعة الأولى- 1401هـ/ 1981م.

36. "حقائق عن التبشير": عماد شرف- مكتبة وهبه- القاهرة- الطبعة الأولى- 1395هـ/ 1975م.

37. "شبابنا وقضايا دينهم": الدكتور عبد المنعم النمر- الدار المصرية العامة للكتاب- 1993م.

38. "شبهات حول الإسلام": محمد قطب- دار الشروق- الطبعة الثامنة عشر- 1408هـ/ 1988م- الطبعة التاسعة عشرة- 1409هـ/ 1989م- الطبعة العشرون- 1412هـ/ 1992م- الطبعة الحادية والعشرون- 1413هـ/ 1992م.

39. "شبهات في الفكر الإسلامي": أنور الجندي- 1405هـ/ 1984م.

40. "الشيوعية والإسلام": لبيب السعيد- الناشر مطبعة المعرفة- الطبعة الثانية- 1380هـ/ 1961م.

41. "الشيوعية والإنسانية": عباس محمود العقاد- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت.

42. "العلمانية": مسفر عبد الرحمن الحوالي- دار مكة للطباعة والنشر- مكة المكرمة- الطبعة الأولى- 1402هـ/ 1982م.

43. "غزو في الصميم": عبد الرحمن حبنكة الميداني- دار القلم- دمشق- بيروت- الطبعة الأولى- 1402هـ/ 1982م.

44. "الغارة على العالم الإسلامي": ا. ل شاتليه- لخصها ونقلها إلى العربية مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب- القاهرة- الطبعة الأولى-1350هـ- جدة- الطبعة الثانية- 1387هـ.

45. "الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام": من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض- 1396هـ- أشرفت على طبعه ونشره إدارة الثقافة والنشر بالجامعة- 1401هـ/ 1981م.

46. "الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار": محمد البهي- الناشر مكتبة وهبه- الطبعة الثانية عشر- 1411هـ/ 1991م.
47. "لمحات في الثقافة الإسلامية": عمر عودة الخطيب- مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الثانية- 1397هـ/ 1977م.
48. "مؤامرات ضد الأسرة المسلمة": محمد عطية خميس- دار الأرقم- الكويت.
49. "المرأة في القرآن": عباس محمود العقاد- دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الثانية- 1967م.
50. "معركة التبشير والإسلام": الدكتور عبد الجليل شلبي- الطبعة الأولى- 1409هـ/ 1989م.
51. "معركة التقاليد": محمد قطب- دار الشروق- القاهرة- الطبعة السادسة عشرة- 1413هـ/ 1992م.
52. "المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام": الدكتور محمد البهي- مطبعة الأزهر.
53. "المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية": وحيد الدين خان- ترجمة سيد رئيس أحمد الندوي- مراجعة الدكتور ظفر الإسلام خان- الطبعة الأولى- 1414هـ/ 1994م.
54. "المستشرقون ومصارد التشريع الإسلامي": دعجيل جاسم النشمي- الكويت- الطبعة الأولى- 1404هـ/ 1984م.
55. "الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية": الدكتور محمد بن ناصر الشثري- الطبعة الأولى- 1424هـ/ 2003م.
56. "اليهودية": الدكتور أحمد شلبي- مكتبة النهضة المصرية- الطبعة الخامسة- 1978م.